الغنائى أو يقترب من الإطار الموضوعى أو يتخلص من سيطرة الشخصية أو غلبة الذاتية، ومن هنا ظل طابع القديم سائداً، أو قل إن الجاهلية الأدبية ظلت ممتدة.

لقد قلنا إن تلك الصورة فى نظر الباحث هى الصورة التي تنطبق على الشعر الإسلامي الذى نحن بصدده من الوجهة النقدية. ولكنها فيما نرى وجهة نقدية متطرفة، تطالب بأن يكون التأثير فى السكنه والجوهر، ولا ترى غير ذلك ما يمكن أن يكون تأثيراً يذكر.. والتأثير فى السكنه والجوهر لا يتم إلا بالتحلل من الطابع القديم.. ومن الواضح أن ذلك أمر يتنافى مع طبائع الأشياء، فقد كانت الموضوعات التي عالجها الشعراء منذ الجاهلية حتى ما بعد ذلك من عصور كلها على نحو ما يقول الدكتور محمد مندور:

«موضوعات إنسانية شغلت الشعراء منذ الأزل وستشغلهم إلى الأبد»[1].

وعلى ذلك فإن مطالبة الشعر الإسلامي بالخروج على طابعه الذاتى إلى الدوائر الموضوعية بتأثير الإسلام لم يكن أمراً تتقبله طبيعة الشعر العربى التى لازمته على مر العصور لا فى العصر الإسلامي الأول وحده بل مع تتابع المؤثرات الكبرى التى أثرت فى هذا الشعر بعد ظهور الإسلام حتى مطلع العصر الحديث. والجدير بالذكر أن أكثر محاولات الشعراء فى الأدب العربى المعاصر لنظم الملاحم على وجه الخصوص لم تثبت صحتها فى ميزان النقد الحديث من حيث عدم استكمالها لعناصر الملحمة وأصولها، ولخضوعها للطابع التعليمى، أو تراوحها بين العرض القصصى والفن الغنائى دون التزامها بالفن القصصى الخالص حسبما تقتضيه قواعد هذا الفن وأصوله..[2] ولذلك فان النظر إلى كل تطور فى الشعر العربى وتأثر بالاسلام والحياة الإسلامية التى أقامها

---

(١) النقد المنهجى عند العرب – ومنهج البحث فى الأدب واللغة ص ٥ (القاهرة / ١٩٦٩).

(٢) راجع للمؤلف — التجديد فى شعر خليل مطران — ص ٣٥٣ وما بعدها. الاسكندرية / ١٩٧٠).